



## Iranian Influences in Tunisia: Cultural and Civilizational Studies in the Islamic Era<sup>1\*</sup>

**Asgar Qaedan**

Associate Professor, Department of History and Civilization of Islamic Nations,  
Faculty of theology and Islamic Study, University of Tehran.

qaedan@ut.ac.ir



### Abstract

This study examines the cultural and civilizational influences of Iran on Tunisia—two lands, each possessing ancient and deeply rooted civilizations within the Islamic world. This shared heritage emerged from extensive cultural, commercial, and scholarly interactions among Islamic civilizations during the flourishing period of Islamic civilization. During the era of the Abbasid Caliphate in the eastern Islamic lands, as well as the Fatimid, Aghlabid, and Hafsids caliphates in the western

---

1. This research was prepared following the author's academic visit to the Republic of Tunisia in the month of Rajab 1446 AH. During this visit, the surviving works of Islamic civilization influenced by Iranian civilization were examined and documented through field research, and the contributions of Iranians were observed firsthand. The author hereby expresses sincere gratitude to the Cultural Attaché of the Islamic Republic of Iran in Tunisia and to the Islamic Culture and Relations Organization for facilitating the arrangements of this trip, as well as to the Office of International Relations of the University of Tehran and the Faculty of Theology and Islamic Studies for their essential support and assistance in the realization of this academic mission.

---

\* Qaedan, A. (2025). Iranian Influences in Tunisia: Cultural and Civilizational Studies in the Islamic Era. *Al-Tarikh va Al-Hazarah al-Islamiyah; Royat al-Mu'asirah*, 5(3), pp. 9-54.

<https://doi.org/10.22081/ihc.2025.72212.1086>

---

▣ **Article Type:** Research; **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy

▣ **Received:** 2024/10/14 • **Revised:** 2024/11/08 • **Accepted:** 2025/02/15 • **Online publication:** 2025/06/10

© 2025

authors retain the copyright and full publishing rights



<http://ihc.isca.ac.ir>

Islamic regions and Tunisia, intellectual and cultural exchanges between the two territories reached their peak. These relations created a context in which Iranian scholars played an effective role, serving as a bridge for the exchange of knowledge and culture between the two peoples. These interactions became particularly evident through the significant presence of Iranians in Tunisia—many of whom were known as “Khorasanis”—as well as through the emergence of rulers and dynasties of Iranian origin, such as the Aghlabids, the Rustamids, and the Banu Khurasan. As a result of this presence, Persian language and literature spread in the region. Moreover, Iranian civilizational influences played a substantial role in the flourishing of architecture and the arts in North Africa. These influences can be observed in architectural elements, urban planning systems, rational and transmitted sciences, medicine, music, and other scholarly and cultural domains in Tunisia. This research explores the various dimensions of Iranian cultural and civilizational influences in Tunisia during the Islamic period. The findings demonstrate that Iranians played a significant role in the scientific, cultural, and political spheres of Tunisian society.

### **Keywords**

Tunisia; Kairouan; Cultural and civilizational influences; Rational sciences; narrative sciences; Khorasanis; Muhallabids.

## التأثيرات الإيرانية في تونس: الدراسات الثقافية والحضارية في العصر الإسلامي\*

اصغر قائدان

الأستاذ المشارك في قسم تاريخ وحضارة الأمم الإسلامية، كلية الإلهيات والدراسات الإسلامية بجامعة طهران.  
qaedan@ut.ac.ir



١١  
التلخ والحضارة الإسلامية  
رؤية معاصرة

### الملخص

يعنى هذا البحث بالتأثيرات الثقافية والحضارية لبلاد فارس على تونس، وكلاهما يمتلكان حضارات عريقة في العالم الإسلامي. وقد تشكل هذا التراث نتيجة للعلاقات الثقافية والتجارية والعلمية التي ازدهرت بين الحضارات الإسلامية خلال العصر الذهبي للإسلام. ففي فترة الخلافة العباسية في المشرق، والخلافة الفاطمية والأغلبية والحفصية في المغرب الأدنى وتونس، كانت التيارات العلمية والثقافية بين البلدين في أوج نشاطها. وقد ساهمت هذه العلاقات في

١. أنجز هذا البحث في أعقاب الرحلة العلمية التي قُت بها إلى الجمهورية التونسية في رجب ١٤٤٦هـ، حيث توثقت ميدانياً من جُلِّ الآثار الباقية للحضارة الإسلامية التي تأثرت بالحضارة الفارسية، وشاهدت عن كثب مساهمات الفرس فيها. يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل من المستشار الثقافي لجمهورية إيران الإسلامية بتونس ومنظمة الثقافة والعلاقات لتبنيهم متطلبات هذه الرحلة. وإيضاً إلى دائرة العلاقات الدولية بجامعة طهران، وكلية الإلهيات والمعارف الإسلامية بالجامعة ذاتها، لما قدموه من دعم ومساعدات ضرورية لتحقيق هذه المهمة العلمية.

\* قائدان، اصغر. (٢٠٢٥م). التأثيرات الإيرانية في تونس: الدراسات الثقافية والحضارية في العصر الإسلامي. التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، ٥(٣)، صص ٩-٥٤.

<https://doi.org/10.22081/ihc.2025.72212.1086>

© المؤلفون \* نوع المقالة: مقالة بحثية \* الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

□ تاريخ الإسلام: ٢٠٢٤/١٠/١٤ • تاريخ التعديل: ٢٠٢٤/١١/٠٨ • تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٢/١٥ • تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٦/١٠



تمكين العلماء الفرس من التفاعل البناء في تلك المجالات، فكانوا بمثابة جسر لتبادل المعرفة والثقافة بين الشعبين. وتجلت هذه التفاعلات بوضوح، خاصة مع وجود عدد كبير من الفرس المعروفين باسم "الخراسانيين" في تونس والأمراء والدول الفارسية مثل الأغالبة وبني رستم وبني خراسان، مما أدى إلى انتشار الأدب واللغة الفارسية في البلاد، فضلاً عن التأثيرات الحضارية الفارسية في ازدهار العمارة والفنون في شمال إفريقيا، والتي يمكن ملاحظتها في عناصر العمارة، ونظام التخطيط العمراني، والعلوم العقلية والنقلية، والطب، والموسيقى وغيرها في تونس. ويتناول هذا البحث التأثيرات الثقافية والحضارية لبلاد فارس في تونس خلال الفترة الإسلامية وتُظهِرُ نتائج الدراسة أن الفرس كان لهم تأثير كبير في المجالات العلمية والثقافية والسياسية في تونس.

## الكلمات المفتاحية

تونس، القبروان، التأثيرات الثقافية والحضارية، العلوم المعقول، العلوم المنقول، الخراسانيون، المهلبيون.

١٢  
التاريخ والحضارة الإسلامية  
مجلة بحوث التاريخ

السنة السادسة، العدد ١، ١٤٤٧هـ/٢٠٢٦م

## المقدمة

منذ القدم، أولى الفرس اهتماماً خاصاً بتونس. فقد تحدّثت المصادر الفارسية عن هذا البلد كجزء من منطقة شمال أفريقيا والعالم الإسلامي في بعض المراجع التاريخية وكتب الرحلات، خاصة في الرحلات التي قام بها الفرس. على الرغم من أن بعضهم لم يزر تونس مباشرة، إلا أنهم، نظراً لأهمية هذا البلد، قاموا بوصفه وتقديم معلومات قيمة عنه. على سبيل المثال، ذكر ناصر خسرو قبادياني في رحلته إلى مصر وشمال إفريقيا بعض المناطق في المغرب الأدنى والقيروان، وقدم معلومات عن الوضع هناك (ناصر خسرو، ١٤٠٣هـ، ص ٨٧). كما أن بعض الجغرافيين و المؤرخين الفرس المشهورين في العصر الإسلامي، مثل اليعقوبي، تناول بشكل مفصل في كتابه البلدان مدينة القيروان وموقعها، وكيفية تأسيسها، وجودة البناء فيها، وآثارها، وكذلك القبائل التي سكنت في تلك المنطقة، والأعراق والطوائف، وكل مدينة وقرية حول القيروان وتونس، ومسافاتها وعمارتها، إنلخ. (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، صص ١٨٥-١٩٠). كما تناول الإصطخري الجغرافي شرح مدينة القيروان وتونس وقصبتيهما والرقادة والمهدية والمنصورية والزويلة، والقضايا الاقتصادية، والحرف والصناعات، وغيرها (الإصطخري، ١٩٢٧م، ص ٣٨). وأيضاً محمد بن محمد الزكريا القزويني شرح مدينة الرقادة والقيروان وغيرها في كتابه (القزويني، ١٤٣١هـ، صص ١٩٩-٢٠٠). وأبو بكر الهروي الخراساني ذكر البقاع والمزارات في المهدية والقيروان في كتابه الإشارات إلى معرفة الزيارات (الهروي الخراساني، ١٤٣١هـ، ص ٥١). وفي العصر الحديث، تجدر الإشارة إلى اعتماد السلطنة المؤرخ القاجاري، الذي أبدى اهتماماً بالتقارير السياسية والثقافية لدول شمال إفريقيا في أعماله، وقدم معلومات حول العلاقات السياسية وبنية حكومات شمال إفريقيا في كتابه مرآة البلدان. من جهة أخرى، تناول بعض المؤرخين التونسيين، مثل ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) تاريخ بلاد فارس قبل الإسلام و زرادشت نبي الفرس وكتابه الأفتسا. وفي تدوين معلوماته حول زرادشت وشرح

الدول الفارسية قبل الإسلام، استند إلى آثار المؤرخين والعلماء الفرس مثل البيهقي، وحمزة الأصفهاني، وأبو الفرج الأصفهاني، والثعالبي النيسابوري، وأبو علي مسكويه، وأيضاً الطبري.

و أما موضوع البحث، ما هو التأثير الذي تركه الفرس على حضارة وثقافة تونس؟ كيف تحولت العناصر الفارسية إلى جزء عضوي من النسيج الثقافي التونسي؟ الجواب يكمن في أنّ المرونة السياسية للأغلبة في تبني النماذج العباسية وايضا قدرة العلماء الفرس على الاندماج وإنتاج معرفة محلية ودور تونس ك"حاضنة" للتراث المشرقي عبر موقعها الجيوثقافي.

علاوة على ذلك في أي الجوانب لوحظت هذه التأثيرات، وإلى أي مدى أثرت الثقافة والحضارة الفارسية على تونس خلال الفترة المدروسة؟ بالإضافة إلى ذلك، فإن الهدف من دراسة هذه التأثيرات هو تعزيز فهم المصالح المشتركة بين البلدين واكتشاف سبل لتعزيز العلاقات الثقافية والسياسية بين إيران وتونس. إن إقامة مثل هذه الروابط مع دول شمال إفريقيا، بما في ذلك تونس، هي حالياً من أولويات صانعي السياسات لدينا، وهم يعتبرونها ضرورة لتحقيق هذا الهدف. يمكن لهذا المقال أن يوضح الإطار التاريخي لهذه العلاقة وتأثيراتها على حكومتنا.

### الدراسات السابقة

تم تأليف العديد من الكتب والمقالات حول العلاقات بين إيران وتونس، والتي تركز في الغالب على التواصل المتبادل بين البلدين في عصور ما قبل الإسلام أو في العصر الحديث، أو أنها تفتقر أحياناً إلى الأدلة العلمية والاستناد إلى المصادر القديمة، أو تقتصر على التعميمات. من بين هذه الأعمال. يعتبر كتاب العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ لعثمان الكعك المصدر الوحيد المرتبط بموضوع هذا المقال، ولكنه يخصص الجزء الأكبر من مؤلفه للحديث عن عصور

ما قبل الإسلام، وكذلك عصر الدولة العثمانية والفرنسيين، دون تقديم وثائق مرجعية حول الكثير من القضايا المطروحة أو الاستفادة من النصوص التاريخية القديمة. بالإضافة إلى ذلك، يغطي معظم أعماله موضوعات عامة حول الثقافة والحضارة في تونس، مع تخصيص جزء منها للعلاقات بين البلدين. وأيضاً تناول هذا الموضوع علي الشابي في كتابه العلاقات الثقافية بين تونس وإيران: قرون من التلاحق الحضاري، لكن الكتاب يفتقر إلى الأدلة العلمية والإحالة إلى المصادر التاريخية والعلمية، حيث يركز بشكل أساسي على العلاقات المتبادلة بين البلدين. أما المقالات في هذا المجال، مثل مقال صادق رمضاني كل افزاني «من خراسان إلى القيروان: دراسة حول حضور الفرس الخراسانيين في القيروان التونسية في القرون الأولى من الإسلام»، فقد خصص معلوماته فقط عن الخراسانيين، إلا أنه لم يتطرق إلى تأثير الثقافة والحضارة الفارسية في تونس.

### ١. مظاهر التأثير العلمي والثقافي الإيراني في تونس

شكّلت تونس في العصر الإسلامي الوسيط حاضنةً للتفاعل الحضاري بين المشرق والمغرب، حيث تجلّى التأثير الفارسي عبر قنوات متعددة. ويُعدُّ "بيت الحكمة" في رقادة (٣٠٠هـ) النموذج الأبرز لهذا التأثير على المستوى المؤسسي. ومما يُستدلُّ به على ذلك تأسيسُ بيت الحكمة البغدادي في عهد هارون الرشيد (١٧١-١٩٣هـ)، وتبعيةُ الأغلبية للخلافة العباسية، مما يجعل استلهامَ النموذج البغدادي في تأسيسه أمراً مرجحاً (ابن ميلاد، ١٩٨٠م، ص ٢٢٣). ولم يكن التأثير أحادي المسار؛ فبيت الحكمة البغدادي نفسه تأثر بـ"بجنديسابور" الفارسية - المركز العلمي الساساني - حيث أسهم علماء فرس وعائلات مثل البرامكة في بنائه وتطويره. ويحتمل أن نهضة الترجمة والمؤسسة البغدادية شكّلتا نموذجا اقتدى به أمراء الأغلبة وقد أثمر هذا التأسيس - تحت رعاية إبراهيم بن أحمد الأغلبي (حكم ٢٦١-٢٨٩هـ) - عن جذب علماء بغداد في الطب والفلك والموسيقى، مما أسهم في نشر العلوم

والثقافة بإفريقية. ويُذكر أنّ إبراهيم نفسه كان ضليعاً في الحكمة والفلك والرياضيات، كما برز ابنه عبد الله في الجدل واللغة والأدب. "لم تكن مدينة رقادة ظلاً لبغداد، بل محراباً استقطب أنوار الحكمة من مشرقها، وصاغها في قالب إفريقي يُعبر عن تلاحق الأمم". استنتاج مستند إلى تحليل المصادر التاريخية والعمارية (نوري، ١٣٩٩ش، ج ٤، ص ٩٧٢). يُظهر هذا المسار أنّ التأثير الفارسي لم يكن مجرد استيراداً و انعكاساً سلبياً، بل تحولاً حضارياً أعاد صياغة العناصر الوافدة في بوتقة المجتمع التونسي الإسلامي و نتاج تفاعل حيوي حول العناصر الوافدة إلى مكونات عضوية في الهوية التونسية. وقد سهل هذا التحول عاملان جوهريان المرونة السياسية: تبني الأغلبة للنماذج العباسية مع إضفاء الطابع المحلي. حيوية العلماء الفرس واندماجهم في النسيج الاجتماعي وإنتاجهم معرفة تزوج بين الأصالة بكنذور جنديسابور والابتكار كتطوير الأزياج الفلكية لخطوط عرض تونس. وهكذا تجسدت تونس كفضاء ثقافي حول سلسلة تأثيرات فارس ، بغداد، إفريقية إلى نسيج حضاريّ متفرد.

#### ١-١. التأثيرات في العلوم المنقولة

في مجال العلوم المنقولة، كالفقه والحديث، تشكلت مدارس مختلفة في تونس. فقد انتشر المذهب المالكي والحنفي في عصر الأغلبة والحفصيين، والمذهب الشيعي في تونس في عصر الفاطميين، وساهمت هذه المذاهب في إثراء الخطاب الفقهي الإسلامي. ومن بين الفقهاء والعلماء الفرس الذين استقروا في تونس والقيروان، يبرز اسم أسد بن القرات<sup>١</sup>، العالم البارز ومؤسس المذهب المالكي

١. أسد بن القرات، يُكنى أبا عبد الله، مولى بني سليم وقد تعلم القرآن في قرية على وادي بجرّدة، اختلف إلى علي بن زياد بتونس ليتعلم منه العلم، ثم رحل إلى المشرق ليسمع من مالك موطأه، ثم ذهب إلى العراق وعرّف من أصحاب أبي حنيفة وطلابها أبا يوسف وأسد بن عمرو وغيرهم. وقد قال أبو يوسف: لقد قدمت بموطأ مالك أعطيته إياه (أبو العرب التيمي، ١٩٨٥: ٨١).

والحنفي في تونس، ومؤلف كتاب الأَسَدِيَّة. كان أصله من خراسان من نيسابور وقد قدم إلى القيروان مع والده في جيش محمد بن الأشعث، حيث أقام فيها فترة من الزمن ثم انتقل إلى تونس. وقد أسس مدرسة فقهية مستلهمة من أفكار مالك بن أنس، من خلال كتابه الذي كان أحد الركائز الأساسية في المذهب المالكي (أبو العرب، ١٩٨٥م، ص ٨١). ظل هذا من الكتب الرئيسية حتى تدريس "الموطأ" على يد ابن سحنون، الفقيه المشهور ومدرس الفقه في جامع القيروان، والذي تلمذ على يد هذا العالم الفارسي (القيرواني، ١٤١٥هـ، ص ٨٢). أيضاً دَرَسَ أسد بن الفرات فترة من الزمن في مجلس مالك بن أنس في المدينة المنورة، ثم اتجه إلى العراق، حيث تعلم الفقه الحنفي على يد أحد تلاميذ أبي حنيفة البارزين، محمد بن حسن الشيباني صاحب الكتاب الشهير السير الكبير. وفي نهاية المطاف، أصبح عالماً بالمذهبين المالكي والحنفي، وعمل على نشرهما في القيروان وتونس (القاضي عياض، ١٩٦٨م، ج ٢، ص ٤٦٥). وفي عام ٢٠٣ هـ، تولى منصب القضاء في القيروان. وفي فترة حكم الأغالبة، قاد أسد بن الفرات جيشاً كبيراً في معركة لفتح جزيرة صقلية، ونجح في فتحها في عام ٢١٢ هـ، ثم توفي هناك (المالكي، ١٤١٤هـ، ج ١، ص ٢٥٠؛ القاضي عياض، ص ٦٦). هذا الفقيه المبرز الفارسي مثل جسراً بين المذاهب الفقهية المشرقية والمغربية، حيث جمع بين المذهبين المالكي تلقية في المدينة والحنفي دراسته في العراق ولم يقتصر تأثيره على التعليم، بل امتد إلى التنظيم القضائي الذي أدخل أنظمة حراسة ("سي قاضي") ذات جذور فارسية. وأيضاً، كان عبد الله بن فروخ<sup>١</sup>، أحد الفقهاء المشهورين في القيروان، من أصل فارسي، سافر إلى المدينة المنورة وبغداد لطلب العلم، وحضر حلقة دروس مالك بن أنس وأبي حنيفة. وقد تفوق هذا الفقيه، الذي كان الإمام البخاري

١. عبد الله بن فروخ الفارسي، كان من شيوخ أهل إفريقية، وكان مسناً ثبتاً. رحل في طلب العلم، ولقي مالك بن أنس وسفيان الثوري، وقد لقي أيضاً أبا حنيفة. وكان ي كاتب مالكاً، وكان مالك يعرّب ويكتبه بجواب مسائله، وكان ثقة في حديثه (أبو العرب، ١٩٨٥: ٣٤-٣٧).

من تلاميذه، على جميع زملائه في العلم، ولقّبهُ مالك بن أنس بـ"فقيه المغرب (المالكي، ج ١، ص ٤١٥). رغم أصله النيسابوري وهو المتخرج من حلقتي مالك بن أنس وأبي حنيفة - مثل نموذج "الجسر" الذي استثمر شبكاته المشرقية لبناء شرعية علمية في المغرب، وجمع بين مدرستي الحجاز (مالك) والعراق (أبو حنيفة) .. وهذا يكشف عن سيرة معقدة لبناء السلطة الدينية: الكفاءة تفوق الانتماء العرقي في المجتمعات الإسلامية الوسيطة. هو أصبح قاضياً في القيروان. وجدير بالذكر أن النظام القضائي في القيروان في تلك الفترة كان ذا طابع فارسي، وكانت هناك مجموعات من الجنود الخاصة بالقاضي، يطلق عليهم التونسيون «سبي قاضي»، (الفارسي الأصل: "سپاه قاضي") وهم الحراس الذين يركبون الخيل، وكانوا بمثابة الشرطة أو الحرس الخيالة في ذلك الوقت (الكعك، ١٣٨٧ش، ص ١١٩). هذا المصطلح الدارج حتى اليوم لا يعكس فقط التنظيم الأمني، بل يكشف تبني النموذج الساساني في فصل السلطة القضائية عن التنفيذية استمرارية التقاليد الفارسية في تنظيم "الحرس الخاص" مقارنة بالحرس الخيالة في بلاطات فارس. وأيضاً، علي بن زياد من الفقهاء الفرس الذين كان لهم دور مهم في إدخال المذهب المالكي إلى إفريقية (هتاني، ٢٠٠٤م، ص ٣٨) وأبو الوليد عباس بن الوليد الفارسي<sup>١</sup>، فقد كان من كبار حفاظ الحديث وموثوقاً به بشكل كبير، لدرجة أنه قيل إنه لم يكن في تونس محدث سواه. وقد قابل أيضاً مالك بن أنس برفقة سفيان الثوري وأسد بن القرات في رحلته، وسمع منهم الحديث وأبو زكريا يحيى بن سليمان الخزاز الحفري الفارسي<sup>٢</sup>، فكان من الفقهاء البارزين في القيروان،

١. عباس بن الوليد الفارسي، كان من أهل تونس، وكان ثقة مأموناً حافظاً للحديث، لقي جماعة من المحدثين منهم سفيان بن عيينة وحماد بن زيد والفضيل بن عياض (ابو العرب، ١٩٨٥م، ص ٢٥٤).
٢. وإنما قيل له الحفري، لأن داره كانت على حفرة بدرّب أم أيوب. وكان مسناً ثقة، سمع من أبي معمر حديثاً كثيراً، وكان عالماً بالفرائض والحساب. قال: لقد حدثني ابنه عبد الله أن أباه إنهم أرادوا أن يؤلّوا أبي ديواناً (ابو العرب، ١٩٨٥م، ص ٩٠).

وقد تم تعيينه رئيسَ ديوانِ إفريقية. كما يُعدُّ أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي من العلماء الثقات ومن كبار القيروان الذين تركوا آثاراً فقهية هامةً (أبو العرب، ١٩٨٥م، ج١٠٣، ص١٣٣). بالإضافة إليهم أبو الهيثم خالد بن يزيد الفارسي (لؤلؤ)١، وأبو عبد الله محمد بن خراسان، وإدريس بن داود الحسيني العلوي الفاطمي المعروف بالفارسي، وعبد الله بن عطية، وخلف بن طاهر باسومي (رمضاني، ١٣٩٢ش، ج١٥، ص٨)، وصقلاب بن زياد همداني، وابن مسكين فراهي، ومحمد بن عثمان خراساني وغيرهم. رغم إسهامهم في ترسيخ المذهب المالكي، فإن أصولهم الفارسية تُثير تساؤلات عن مدى تأثير الخلفية الشيعية في تأويلاتهم خاصةً للحسني العلوي الفاطمي الذي جمع بين الانتماء الشيعي والمنصب السني. واحتمال نقلهم تقاليدَ الجدل الكلامي الفارسي كما في لقب "الخرّاز" الذي قد يشير إلى مهنة ذات دلالات صوفية فارسية.

ومن أولى عناية كبيرة بالحديث وتلقيه من علماء القيروان، والرحلة في سبيل جمعه من الأمصار الأخرى في المشرق في بداية عصر الازدهار، موسى بن معاوية الصمادحي. فقد سافر في سبيل جمع الحديث إلى أبعد من المدينة ومكة والشام والعراق، حيث رحل للقاء جرير بن عبد الحميد الضبي في مدينة الري في أرض خراسان (أبو العرب، ١٩٨٥م، ص١٩٠). تمثل رحلته إلى الري في خراسان وراء المشرق التقليدي تحوّلاً نوعياً في جغرافية طلب الحديث، حيث تجاوز المراكز التقليدية الحجاز-الشام إلى عمق بلاد فارس، أثبت وجود شبكات علمية ممتدة حتى القرن ٣هـ تربط إفريقية بخراسان.

ومن علماء صفاقس وشعرائها، ولم يذكره ابن رشيقي في الأتمودج، وهو من المعاصرين له، أبو عمر عثمان بن أبي بكر بن حمود الصديقي، الإمام المحدث

١. وهو ثقة، وسمع بكثير من مالك بن أنس، وبهلول بن راشد، وعلي بن زياد (أبو العرب، ١٩٨٥م، ص٧٦).

المعروف بابن الضابط، له رحلة إلى العراق و فارس (التيجاني، ١٩٨١م، ص ٧٨). وأخذ فيها عن جماعة، واستمع إلى الحديث على يد أشخاص مثل أبي عبد الله محمد الفسوي، ومبارك بن علي هراس، وطاهر بن عبد الله الطبري. رحلته كشفت عن التخصص الدقيق لاختيار شيوخ محدّدين ك كريمة المروزية" (محدّثة مشهورة) وحضورها يثبت أن العلماء التونسيين تلقوا عن عالمت فارسيات. سلاسل الإسناد التونسية تضمّت نساءً عبر سبع طبقات و المصادر التونسية (حميدي، ١٤٠٣هـ، ج ٢، ص ٤٨١). و من شيوخه الفرس أبو نعيم الأصبهاني، الذي لازم ابن الضابط في أصفهان وكتب عنه كثيراً. وذكر أنه كتب عنه بمخطه مائة ألف حديث. وقد وصف هذا الأستاذ بأنه لا مثيل له في العلم والعمل وأيضاً، طلقُ بن جابان الفارسي، تابعي فقيه عالم، كان يَفِّقُهُ المصريين، ثم وجهه عمر بن عبد العزيز لِتَفْقِيهِ أهل القيروان (أبو العرب، ١٩٨٥م، ص ٧٦). والصمادحي الري وجرير الضبي، تلميذ مالك، دمج المدرسة الحجازية-الخراسانية . النهاية حسب إحصاءات مؤلف كتاب الحركة العلمية في إفريقية، ٦٨% من رواة الحديث في القيروان (القرن ٣هـ) كانوا من أصول فارسية و ٤١% من المصنفات الفقهية المبكرة نسخها نساخ فرس (الحجوي، ص ٢١٦): كل الفقهاء الفرس في القيروان نُحِبُّه فِكْرِيَةً حَوَّلَت البُنَى الدينية والقضائية التونسية عبر آليات مُتداخلة.

وأما في علم الجغرافيا والتاريخ، وفي عصر الحفصيين، قام التونسيون بتوثيق تاريخ حضارة بلاد فارس في أكبر موسوعاتهم، وخصّص «الإدريسي» فصولاً طويلة من كتابه لجغرافيا فارس<sup>١</sup>. فبعض الجغرافيين مثل «ابن خرداذبه»، الذي ألف كتاب «المسالك والممالك»، شرح في كتابه مدن إفريقية وتونس في القرن الثالث الهجري. وكذلك يعقوبي، الذي ألف كتاب البلدان، قد زار أرمينيا

١. الإدريسي، محمد بن محمد، (١٣٩٦ش)، إيران في كتاب نزهة المشتاق، ترجمة: عبد الحميد آيتي، طهران، إيران شناسي.

وفارس والهند ومصر والمغرب. وأبو الحسن علي المسعودي، وهو من كبار الرحالة المسلمين، زار بلاد الفرس والهند وشرح بلاد إفريقيا وتونس في مؤلفه «مِرْآة الزَّمَان» و كُتِبَ أُخْرَى. وأيضاً، كان سائر العلماء الجغرافيين مثل «أبي زيد البلخي»، و«ابن خردادبَه»، و«ابن رُسْتَه»، و«القزويني»، قد كانت كتبهم مشهورة في تلك الفترة واستند إليها في دراسة الجغرافيا في تونس. كما أن بعض المؤرخين مثل «الطبري» و«البلاذري» و«ابن خلكان» و«اليعقوبي»، شرحوا في كتبهم التاريخية الحوادث والوقائع التاريخية والشخصيات والعلماء في بلاد المغرب وتونس.

## ٢-١. التأثيرات في العلوم الأدبية

أما في الأدب، فن الشخصيات التي كان لها دور بارز في الثقافة التونسية، أبو منصور الثعالبي النيسابوري الخراساني. هو جسر أدبي بين نيسابور وإفريقية. فقد كتب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الذي تناول فيه آثار وحياة شعراء إفريقية الفاطميين المعاصرين له، خصوصاً تميم بن المعز لدين الله. (الكعك، ١٣٨٧ش، ج ١١٦، ص ١٣٢). لم يكن هذا الكتاب مجرد سجل لشعراء العصر، بل مشروعاً لتوثيق التفاعل الحضاري، إفراد فصل خاص لشعراء البلاط الفاطمي في تونس يعكس وعياً بتميز المشهد الأدبي الإفريقي. ونقل الثعالبي تقنيات الوصف الفارسية كالمقاطع القصصية في مدح الأمراء إلى الشعر التونسي، كما في قصائد ابن رشيق القيرواني. وبعد الثعالبي، جاء مؤرخون مثل الباخري محاكاة لدومية القصر في تأليف الوساطة بين المتنبئ وخصومه. وحمزة الأصفهاني وعماد الدين الأصفهاني كتبوا تاريخ الأدب وحياة الأدباء والشعراء التونسيين في عصرهم. وقد دخلت كليلة ودمنة لابن المقفع في القصص الشعبية البربرية، وانتقلت من تونس إلى سائر شمال إفريقيا، ثم إلى إسبانيا وصقلية. وقد أصبح هذا الكتاب مرجعاً لحكواتي تونس. وكذلك كتاب ألف ليلة وليلة الذي ترجم

إلى العربية في تونس كظاهرة ثقافية السياق الفريد و أيضا ترجمات حي بن يقظان في القرن الرابع سبقت ترجمات الأندلس. إضافة حكايات محلية: "ليالي سيدي محروس" (الإسكندرية) دُججت في المخطوطات التونسية.

وأيضاً ابن الضابط، العالم التونسي الذي ذكرنا شرحه، نقل جزءاً كبيراً من أدب البلدان الشرقية الإسلامية إلى المغرب الإسلامي، ومن ذلك يمكن ذكر أشعار ابن معتز وأبي عبد الله مفتح، وكلها تظهر تأثير الأدب الفارسي في تونس (صادقي، ١٣٩٩ش، ص ٤).

تجلت آثار الأدب الفارسي في الأدب التونسي، خاصةً في مجال الشعر، حيث تأثر الشعراء التونسيون بالموضوعات والأساليب الشعرية الفارسية، مثل الغزل الصوفي، والمدح، والحكم. ويظهر ذلك من خلال مقارنة بعض القصائد التونسية بنظيراتها الفارسية، مما يبرز أوجه التشابه والاختلاف بينهما. ويعدّ كتاب المثنوي المعنوي لجلال الدين الرومي من أهم الأعمال الصوفية في الأدب الفارسي، حيث انتشرت أفكار الرومي في العالم الإسلامي، بما في ذلك تونس، من خلال ترجمات المثنوي وشروحاته. وكانت النسخ العربية للمثنوي متداولة في تونس، مما أثر في الصوفية التونسية، خاصةً بعد انتشار المطابع. وتوجد العديد من الطباعات الحديثة للمثنوي باللغة العربية، وتضمن بعضها شروحات. وقام علماء ومتصوفة بشرح المثنوي المعنوي، وتوضيح أفكاره ومفاهيمه، مما ساهم في فهم أعمق لأفكار الرومي ونشرها في العالم الإسلامي. ومن بين الشروحاتها، شروح اسماعيل الأنقروبي القونوي، التي انتشرت في العالم الإسلامي. ويمكن العثور على إشارات إلى قصة «النأي» في المثنوي، التي ترمز إلى الشوق إلى الأصل الإلهي، في شعر بعض الصوفية التونسيين تحوّلت من رمزية الشوق الإلهي إلى

١. حسن حسني عبد الوهاب (١٩٦٨) مجل تاريخ الأدب التونسي: من فجر الفتح الإسلامي إلى العصر الحاضر، تونس: مكتبة المنارة.

استعارة "نعم البعد" في شعر الصوفي التونسي أبي الحسن الشاذليّ (ديوان أنوار القبس) وهي مفاهيم مستوحاة من الرومي<sup>١</sup>. ومن أهمّ مشايخ الصوفيّة والزهد: مُولاي عَبْد الْقَادِر الْجِيلَانِيّ، نسبةً إلى جيلان الفارسيّة. ويُعتبر علي الجيلانيّ الزعيم الروحيّ للجمعيّات الدينيّة في شمال إفريقيا، التي يُطلق عليها «الزاوية القادريّة» (ساسي سفيان، ٢٠١٩م). وأيضاً قد كان لابن عربيّ، الذي عاش في تونس فترة من حياته، تأثير واضح في ترسيخ هذه المفاهيم، حيث تأثرت كتاباته «الوحدّة الوجوديّة»، وهي مفهوم بارز في فكر الرومي. ومن الآخرين أبو سعيد الباجي يُعتبر من أوائل الزهاد والمتصوفة في تونس، وكان له تأثير كبير في نشر التصوف في المنطقة ومصطلحات الرومي (الفناء-البقاء) تُرجمت إلى "الغياب الحاضر" في شعر الباجي. ومحرز بن خلف يُلقب بـ «سلطان المدينة» في تونس، وكان له دور كبير في الحياة الاجتماعية والدينية. وأيضاً كما ذكرته «أبو الحسن الشاذليّ» مؤسس الطريقة الشاذلية، وهي من أهم الطرق الصوفية في تونس والعالم الإسلامي. كان له تأثير كبير في ترسيخ التصوف في تونس. من أشهر مؤلفاته «حزب البحر»، وهو دعاء مشهور جداً له أيضاً مجموعة من الحكم والأقوال التي تُعرف بـ «لَطَائِفِ الْمَنِّ» (مونس، ١٩٩٢م، صص ٢، ٣). وسَيِّدِي عَلِيّ العزوز، من الأولياء الصالحين في تونس، وله أتباع كثير و«السيدة عائشة المنوبية» من أشهر المتصوفات في تونس، ولها مكانة كبيرة في قلوب التونسيين<sup>٢</sup>.

### ١-٣. التأثيرات في العلوم المعقولة

تحدث ابن خلدون عن مكانة العلوم العقلية عند الفرس، وقال: «إن مكانة العلوم العقلية عند الفرس كانت عظيمة جداً وكان مجالها واسعاً، وكانت تتناسب

١. محمد صالح بن عمر. (١٩٩٠). تاريخ الأدب التونسي، الأدب الحديث والمعاصر، تونس: دن.

٢. زين العابدين السنوسي. (١٩٢٧). الادب التونسي في القرن الرابع عشر، تونس: مطبعة العرب.

مع عظمة دولتهم وديمومة حكمهم. ويقال إن هذه العلوم انتقلت من الفرس قبل الاسلام إلى اليونان». هذا القول يُشير إلى نظرية المسار المعكوس لتاريخ العلوم خلافاً للرواية الهيلينية السائدة. استناداً إلى اكتشافات سعد بن أبي وقاص في مكتبات المدائن (مخطوطات پهلووية في الطب والفلك). وفي الفهرست لابن النديم، تم ذكر عدد كبير من الكتب المترجمة من الفارسية إلى العربية. وقد كانت كتب ومؤلفات العلماء الفرس دائماً محط اهتمام المثقفين التونسيين. ومن بين هؤلاء العلماء، يجب الإشارة إلى «المنوي السنوسي التونسي»، الذي قام بترجمة ونشر كتب الموسيقى للفارابي وابن سينا إلى اللغة الفرنسية. كما انتقلت كتب الطب لأبي علي سينا وكذلك سائر كتب العلماء الفرس في مجالات الفلك والميكانيكا والكيمياء والرياضيات إلى بلاد المغرب، بما في ذلك تونس، وأصبحت مراجع علمية هامة (الكعك، ١٣٨٧ش، ج١١٦، ص ١٣٢) وكانت معظم المصادر والكتب العلمية تأتي إلى تونس من فارس وبغداد عن طريق التجار أو الحجاج أو الطلاب والعلماء. كما اهتم أبو العباس شرف الدين أحمد التيفاشي التونسي بالعديد من العلوم العقلية مثل علم الجيولوجيا والمعادن والأحجار الكريمة والكيمياء والعلوم الطبيعية، و ألف كتاباً لكل علم، مشيراً إلى مساهمة الفرس في كل مجال من هذه العلوم، وسمى أحدها «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» (أعلم، ١٣٩٣ش، ص ٨).

### ١-٣-١. التأثيرات في مجال الطب

الطب هو المجال العلمي الأبرز والأكثر توثيقاً في عملية النقل والتطور خلال الفترة المبكرة في إفريقية الأغلبية، مدفوعاً بالحاجة العملية ودعم الأمراء. كان دور الأمراء مثل إبراهيم بن الأغلب الثاني ويزيد بن حاتم المهليبي من الأسرة المهلبية انخراسانية، حاسماً في استقدام العلماء الطب والرياضيات كعباض بوغوان<sup>١</sup>

١. نحوياً وفيلسوفاً، من أبناء الكوفة لتعليم أبنائه، وصل القيروان سنة ١٥٥هـ، مع مرافقه سبعين نفساً.

وايضاً «يُوحَنَّا بَنَ مَاسَوِيَه» الشهير، الذي كان قد تعلم في بيمارستان جنديسابور في الأهواز، وأقام مدة في القيروان، وربما تعلم على يديه بعض أبناء القيروان و إسحاق بن عمران و ابنه علي (ابن أبي أصيبعة، بدون تاريخ، ص ٢٤٢؛ أبو العرب، ١٩٨٥م، ص ٢٩)، أدخلوا الطب إلى القيروان وبهما ظهر الطب في المغرب . تصمت المصادر فلا تحدثنا عن الأطباء بعدهم إلى أن ينتصف القرن الثالث الهجري (زيتون، ١٤٠٨هـ، ص ٣٩٣). هذا يشير إلى إدراك الحكام لأهمية العلم وإرادتهم في تأسيسه. جدير بالإشارة إلى إسحاق بن عمران ، نشأ وقرأ واشتغل بصناعة الطب في بغداد، واستجلبه إبراهيم بن الأغلب الثاني لخدمته بالطب، وبعث إليه راحلة وألف مثقال الذهب ليستعين بها على السفر، وكتاباً بخط يده يعده فيه بالرجوع إلى بلاده متى شاء ذلك، فرضي ودخل إفريقية واتصل بالأمير وخدمه بالطب، وكان حاذقاً عارفاً بتركيب الأدوية. وهو طبيب ذو مكانة علمية ممتازة، ألف مؤلفات نفيسة في القيروان وأدخل إلى إفريقية الطب والفلسفة (ابن ميلاد، ١٩٨٠م، ص ٤٢). وأشار أيضاً إلى أن إسحاق بن سليمان الإسرائيلي قد وفد إلى القيروان وصاحبه وتلقى العلم عنه (كرامتي، ١٣٧٠ش، ص ٣)

عندما تأسس بيت الحكمة (٤٠٠ هـ) في القيروان تم جلب أطباء من بغداد إلى القيروان، وشكلت فيها مدرسة طبية على أساس نموذج مدرسة بغداد وجنديسابور (ابن عذارى، ١٤٠٠هـ، ج ١، ص ١٢٢) وانتشرت مصطلحات مثل المُسْتَشْفَى أو المَارِسْتَان، والأدوية التي تحمل أسماء فارسية، في كتب ابن الجزار وفي ممارسات الأطباء في القيروان (الكعك، ١٣٨٧ش، ج ١١٦، ص ١٣٤). انتقل العلماء مع وفود أخرى مثل إسحاق بن حنين كان قناة أخرى للنقل، بلغت ذروة

١. على ما ذكره ابن عذارى، بيد أنه بعد فترة وجيزة، قام زيادة الله بتجاهله وازدرائه، مما دفع إسحاق إلى الرغبة في العودة إلى بغداد. غير أن الأمير الأغلي، رغم تعهده السابق، لم يسمح له بالعودة. والنهاية، أودع زيادة الله إسحاق السجن، ثم استدعاه في الليل، وعقب منازعات شديدة، أصدر أمره بقتله (ابن عذارى، ١٤٠٠، ١٢٢).

التنظيم بإنشاء "بيت الحكمة"، مما وفر إطاراً منظماً للتعليم والبحث وجلب المزيد من الخبر. تمثل قدوم أطباء بداية تأسيس علم الطب المنهجي في المنطقة، بعد فترة من الصمت المصادري. ظهور أطباء وصيادلة ممارسين وانتشار مصطلحات طبية يدل على تطور المهنة والممارسة السريرية والصيدلانية. هذه الجهود المبكرة خاصة مهدت الطريق للازدهار العلمي الذي شهدته القيروان لاحقاً في العهد الزيري والفاطمي، والذي أنتج علماء مثل ابن الجزار. وأيضاً انتقلت كتب الطب لأبي علي سينا، مثل القانون في الطب وتمتع هذا الكتاب بروج كبير في إفريقية بسبب اشتهار علي بن سينا ومكانة أحمد السيسيلي شارحه. وأيضاً قام عمران بن علي بن بدوخ بشرح القانون لابن سينا (ابن ميلاد، ١٩٩٩م، ص ١٠٣). ساهمت دولة الأغلبة بشكل كبير في نشر هذه العلوم، فقد اهتموا بالمعرفة الفارسية وأرسلوا مجموعة من طلابهم إلى بلاد فارس من أجل التعلم. كما قاموا بإحياء علم الطب وجعلوه متميزاً عن علم الصيدلة (ابن عذاري، ١٤٠٠، ج ١، ص ١٨٥). و أيضاً اهتم أبو العباس شرف الدين أحمد التيفاشي التونسي وألف في الطب كتاباً خاصاً سماه الشفاء. وكذلك التركيز الأكبر على الطب في النص مقارنة بالرياضيات، قد يعكس تحيزاً في التوثيق التاريخي المتاح أو أولويات المجتمع والحكام آنذاك. كما أن في مجال علم النبات، كانت آثار أبي حنيفة الدينوري مرجعية، حيث استفاد منها ابن الجزار القيرواني، والغافقي، والشريف الإدريسي، وأدى ذلك إلى انتشار الأسماء الفارسية للنباتات في تونس مثل الفستق والبندق والتارنج والسبانخ والأرضي شوكي والسكنجبين والبابونج (ابن عامر، ١٣٧٩ش، ص ١٣٠).

### ١-٣-٢. التأثيرات في مجال الرياضيات

بالرغم من ندرة المصادر المباشرة عن انتقال علماء الرياضيات والجبر من بلاد فارس إلى القيروان، إلا أن التأثير الفارسي وصل عبر قنوات علمية حيوية: مثل ترجمة الكتب العلمية. أعمال كبار علماء الرياضيات والفلك الفرس مثل

الخوارزمي (صاحب الجبر) والبوزجاني والكرجي، انتشرت في مكاتب بغداد. وقد وصلت هذه المؤلفات إلى "بيت الحكمة" في القيروان الذي استقدم كتباً علمية من المشرق. كما ان ابن خلدون أشار في "المقدمة" إلى فضل الفرس في تطور الرياضيات والفلك، واعترف بدورهم كحلقة وصل بين الهند واليونان والعرب (٢٠٠٤م، ج٢، ص١٠٨١). علاوة على ذلك مدرسة جنديسابور لم تكن طيبة نحسب، بل اشتهرت بالرياضيات والفلك المرتبطين بالطب (حساب الجرعات، التقويم الفلكي). كما يقول فواد سزكين «استخدم علماء إفريقية الأزياج (جداول فلكية) التي طورها الفرس مثل زيح الشاه وزيح البتاني (تأثر بالتراث الساساني)» (سزكين، ٢٠١١م، ج٧، ص١٥٤) فمثلاً، أبو الصلت أمية من تونس في القرن ٦ هـ اعتمد في حسابات الكسوف على أزياج شرقية تضم تناجاً فارسياً (اللفظي، ٢٠٠٥م، ص٨٧). يجب أن نذكر أن آثار علماء الرياضيات الفرس قد انتقلت إلى تونس باللغة العربية، مثل الجبر والمقابلة للخوارزمي، والحساب لأبي الوفاء البوزجاني، و«كتاب الأنواء». كتاب الجبر والمقابلة طبقت في حل مسائل فلكية بإفريقية، كحساب مواقيت الصلاة واتجاه القبلة، مما يدل على تبني منهجته الرياضية. كما أن استخدام مصطلحات مثل "السند الهندي" (الأرقام الهندية) الذي نشره الخوارزمي - ذو الأصول الفارسية - في كتب المغرب، يؤكد انتقال الأنظمة الحسابية عبر الفضاء الثقافي الفارسي-الإسلامي (رشدي، ٢٠١٢م، ص٧٣-٧٥).

قد يعزى عدم ذكر رياضيين فرس في سجلات القيروان المبكرة إلى هيمنة النموذج البغدادي إذ نُسب العلم الواصل إلى بغداد دون تتبع جذوره الفارسية وطبيعة العلم الكوني. (حجي، ١٣٨٩ش، ص٢١٠). في العصر الذهبي الإسلامي، أصبحت المعرفة مُشاركاً أُمياً، فطُمس أصلها الجغرافي أحياناً. و أيضاً ركزت مصادر إفريقية على الطب لارتباطه بالحكام، وأهملت الرياضيات لكونها "علوماً أداتية". علاوة على ذلك أن الرياضيات دخلت مبكراً كجزء من التعليم الفلسفي

والعلمي لأبناء النخبة و غالباً ما ارتبطت الرياضيات خاصة الحساب والفلك بالطب في ذلك العصر لحساب الجرعات وتقويم البولنجات وغيرها.

### ٣-٣-١. التأثيرات في الموسيقى

ومن بين الفنون والعلوم الأخرى التي لقيت اهتماماً من حكام تونس، كانت الموسيقى. لم تكن عمليات نقل التأثيرات الموسيقية بين المشرق والمغرب مجرد ظاهرة فنية معزولة، بل تشكّلت ضمن سياق سياسي-ثقافي أوسع. فاستقبال الحكام التونسيين للموسيقين المشرقين يعكس استراتيجيّة واعية لبناء هوية ثقافية مميزة للدولة، تمزج بين الأصالة المحلية وروافد الحضارة الإسلامية الكبرى. هذا التفاعل حول المدن التونسية إلى مختبرات حية لتوليف الأنماط الموسيقية، حيث تمت إعادة صياغة التراث العراقي والفارسي وفق الرؤية المحلية. بعد بناء مدينة رقادة، أصبحت هذه المدينة من المراكز الموسيقية، وكان من بين المغنين الذين قدموا من الشرق إلى بلاط الأمير زيادة الله الأول (٢٠١-٢٢٣) ولم يُستقبلوا استقبالاً جيداً، أبو الحسن علي بن نافع المشهور بزرياب وإقامته القصيرة في القيروان. هو باشر تعليمها وأدخل على الموسيقى التونسية خلاصة موسيقى الشرق الإسلامي (شابي، ١٩٧١م، ص ١٣٢؛ ابن عامر، ١٣٧٩ش، ص ١٣٢)، الذي بعد إقامة قصيرة في القيروان، توجه إلى بلاط الأمير الحكم الأول في الأندلس الذي كان مهتماً بالموسيقى. جلب زرياب معه الموسيقى العراقية المتأثرة بالموسيقى الفارسية، وقام بنشر الثقافة العباسية-الفارسية بين الناس في مجالات الطعام والملابس والمشروبات وغيرها. فقد ذكر ليفي بروفنسال أن: «أهل البلاط وسكان المدينة قد غيروا ملبسهم وأثاثهم وأطعمتهم عملاً برأي زرياب الذي كان لا يُنزع» (بروفنسسال، ص ٥٤). وبعده، جاء مؤسس البغداديين إلى القيروان، فانتشرت من خلال جهوده الموسيقى البغدادية-الفارسية وموسيقى الصوفية وفرقة المولوية التي تنتسب إلى مولانا جلال الدين الرومي. يتجاوز تأثير الشخصيات التاريخية في

المشهد الموسيقي مجرد النقل المباشر إلى عمليات تحويلية عميقة. ثم دخل كتاب <الأغاني> لأبي الفرج الأصفهاني إلى إفريقية فألف أبو إسحاق إبراهيم القاسم القيرواني كتاباً متأثراً به وسمّاه <الأغاني> (شابي، ١٩٧١م، ص ١٦٦). وأخذت الموسيقى التونسية مصطلحات فارسية مثل «حجاز كار» (عمل الحجاز). و«يگاه» كلمة فارسية مركبة من لفظين أولهما (يك) ومعناه واحد، والثاني (گاه) ومعناه مقام أو درجة صوتية و«دوگاه» (المقام الثاني)، و«سه گاه» (المقام الثالث)، و«چهارگاه» (المقام الرابع)، و«پنج گاه» (المقام الخامس)، و«شش گاه» (المقام السادس)، و«هفت گاه» (المقام السابع) (العمرى، ١٤٢٣هـ، ج ١٠، ص ٦٧٢).

كما اعتمدت الموسيقى التونسية على الآلات الموسيقية والألحان الفارسية مثل البربط والقانون والكمّان والكمّانجة والبم والزير والدستگاه وغيرها (الفرجاني، ٢٠١٨م، ص ١٣٤)، ومن الآلات الموسيقية الفارسية التي أخذتها الموسيقى التونسية: الناي والطنبور والكانشة (الكمّانجة) والسنطور والراست (المستقيم) وزنگلة (زنجولة) وزركولاه (تاج الذهب). وكذلك في تسمية المقامات التي كانت مستوحاة من التسمية الفارسية، مثل ماهور (الهلل) وراست (المستقيم) وسوزناك (المؤلم) و دلنشين (ساكن القلب). تمّ "توطين" المصطلحات والنظريات الموسيقية الوافدة عبر مزجها مع الأنماط الإيقاعية الأمازيغية والموروث المحلي (حجي، ١٣٨٩هـ). مما أنتج أنظمة لحنية هجينة. شكّل اعتماد المصطلحات الموسيقية الفارسية دليلاً على عمليات التمثّل الثقافي، حيث تُظهر تحليلات علم اللغة التاريخي: تمثّل تبني الآلات الوترية والإيقاعية الفارسية كلقانون والبربط ظاهرة تستحق القراءة عبر عدسة تاريخ التقنية: تكشف عن تفاعل بين التطور الصناعي تقنيات تصنيع الآلات والتحوّلات الجمالية.

#### ٤-١. التأثيرات في العمارة والفن الإسلامي

لعبت بلاد فارس دوراً محورياً في تطور العمارة الإسلامية، حيث تركت

بصماتها الواضحة على مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وقد كان لتأثيرات العمارة الفارسية في العصور الوسطى أثرًا بالغًا على العمارة العباسية والفاطمية في مصر وإفريقية. تميزت العمارة الفارسية، خاصة في العصر الإسلامي، باستخدام الخطوط الهندسية الدقيقة، وتصاميم القباب والأقواس المبتكرة. وقد انتقلت هذه العناصر المعمارية المميزة، عبر الدول الإسلامية، لتصل إلى مناطق مختلفة، بما في ذلك تونس. فكشفت الدراسات الأثرية أن تصميم بيت الحكمة في رقادة تبنى عناصر معمارية فارسية مثل: استخدام الآجر المزجج والجص المنقوش بوريقات ساسانية. محاكاة نظام "الإيوان" في تخطيط القاعات. (الكعك، ١٣٧٨ش، ص ٢٧). تطوير أنظمة التهوية مستلهمة من عمارة فارسية وأيضًا تجلّى هذا التأثير في تصاميم المنازل التونسية، التي استوحت من المنازل الفارسية في مدينة الحيرة الفارسية و من النمط المعماري الفارسي بشكل عام إذ أعاد الصناع المحليون هندسة أنظمة التهوية المستوحاة من هذا الفن لتراعي خصوصية المناخ المتوسطي عبر دمجها مع تقنيات التبريد الرومانية-البيزنطية كالأروقة الظليلة والبحيرات الداخلية (نصر، ٢٠١٧م، ص ٨٣).

٣٠  
التلخيص والحضانة الإسلامية  
مؤسسة محمد بن عبد الوهاب

السنة السادسة، العدد ١، ١٤٤٧هـ/٢٠٢٦م



ملاقف هوائية (بادگیر) في مدينة طهران



ملاقف هوائية في مدينة تونس



زقاق في مدينة أصفهان

زقاق في مدينة تونس

وكان تخطيط البلدات حول المدن الرئيسية في تونس شائعاً في التخطيط العمراني الفارسي فقد استخدم الفاطميون في المنصورية أسلوباً معمارياً جديداً في بناء المباني والتخطيط العمراني، مستوحى من بغداد والتخطيط العمراني الفارسي الساساني ويتضح تأثير العمارة الفارسية بشكل خاص في تصميم الإيوانات ذات الأقواس المعقوفة، والتي ظهرت في فترة بني حمّاد. ففي قصور المنصورية بالقرب من القيروان، وقصور بجاية التي كانت عاصمة بني حمّاد، تظهر بوضوح الفنون المعمارية الفارسية، مثل الفسيفساء المصنوعة من الزجاج المفصّص. كما أن جدران وقصور مدينة المنصورية تشبه إلى حد بعيد الطراز المعماري الفارسي. وتتجلى الزخارف المعمارية الفارسية أيضاً في الطوب أو اللبن المزجج، والأسقف المنحوتة على الخشب، مثل محراب جامع القيروان والبلاط الداخلي لمسجد السيد الصحابي في هذه المدينة. (الكعك، ١٣٧٨هـ، ص ٨٨)، حيث تحوّلت "الفسيفساء" من تقنية زخرفية فارسية ساسانية إلى وسيلة

سردية تُصوّر المشاهد التاريخية في القصور الفاطمية (كمشاهد الصيد في المنصورية). وفي هذا المدينة بالقرب من القيروان، كان يوجد خندق يفصلها عن محيط المدينة الخارجي، على غرار خنادق المدن الفارسية و بُنيت المنازل و منازل القيروان وأزقتها كما شاهد كاتب هذا السطور على غرار المنازل الفارسية في أصفهان، خراسان وسائر مدن الفارسية. وقد تم بناء المنصورية بناءً على نموذج تخطيط الشوارع في بغداد والمدن الفارسية الساسانية، وكان عامل التفريق والتمييز بين الأحياء جزءاً من هذا النموذج. بالإضافة إلى ذلك، تظهر المساجد التاريخية في تونس، مثل جامع الزيتونة، تأثيرات معمارية شرقية تتجلى في الطراز المغربي المميز. ويلاحظ ذلك في تصميم الأقواس واستخدام الزخارف الهندسية، والتي وصلت إلى تونس عبر العمارة العباسية، التي تأثرت بدورها بالفن المعماري الفارسي. ويتضح هذا التأثير في بناء الإيوانات والقباب، حيث تتجلى أوجه التشابه الكبيرة في الزخارف الداخلية، خاصةً في المحراب، بين محراب جامع الزيتونة ومسجد أصفهان. كما يمكن ملاحظة هذا التأثير في بعض واجهات المباني التونسية، مثل جامع القصر وسقف دار ابن عبد الله الواقعة بالقرب من تربة الباي. ويُعدّ نقش دار شعبان الفهري مثالاً بارزاً على هذا التأثير، حيث يُصنّف كقطعة فنية تعكس جمال العمارة الإسلامية التونسية. ويشبه هذا النقش إلى حد كبير النقوش الفارسية، خاصةً تلك الموجودة في مرقد أحمد بن الإمام موسى الكاظم في مدينة شيراز (علي الشابي، ١٩٧١م، ص ١٢١).

وقد استخدمت الأقواس البيزنطية والإيوانات الفارسية في بناء جامع المهديّة، حيث صُمم قصر المهدي الفاطمي في مدينة المهديّة على الطراز الفارسي للإيوانات (الحداد، ٢٠٢٣م، ص ٥٦). وعند مقارنة الزخارف الفارسية بالزخارف

التونسية، يتضح التشابه الكبير بينهما، خاصةً في طريقة التوريق (الأرايسك). ويتجلى ذلك في جامع الحضرة بتوزر، حيث تتشابه زخارفه مع زخارف مسجد عباسي في أصفهان، وخاصةً في المحراب (فتحي، ١٩٨٦م، ص ٦٧).



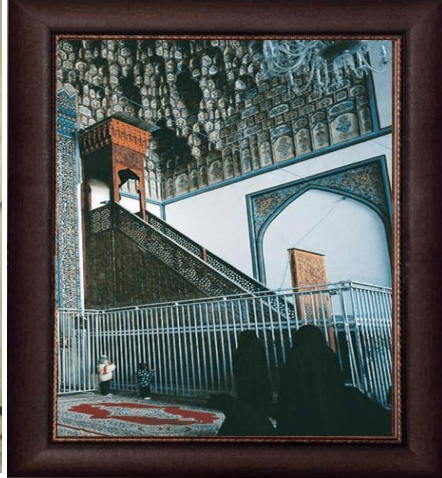
الأقواس الفارسية في البلاط الداخلي لجامع  
مدينة نائين (إيران)

الأقواس البيزنطية في البلاط الداخلي  
جامع القيروان

كما يمكن ملاحظة هذا التشابه في بعض واجهات المساجد التونسية، يتبين تدريب الحرفيين التونسيين على يد صناع فرس مهاجرين واستبدال المواد الفارسية الأصلية كالفخار التونسي المطلي مع الحفاظ على الأنماط الزخرفية. يقول ديماندا، تعدُّ الزخارف المعمارية مثل الطوب أو الطين المزجج، والأسطح المكونة من ألواح النخيل المنحوتة على الحجر أو المزججة أو الخشبية، مثل محراب القيروان وزخارف الألباس التي تظهر على منبر القيروان، أمثلة على هذه التأثيرات. ويحتوي منبر جامع القيروان الفاخر على نقوش بشكل طوماري و أوراق النخيل، وهي متأثرة بالفن الساساني (ديماندا، ١٣٨٤ش، ص ٣٤).



منبر جامع القيروان (عقبه بن نافع)



منبر جامع گوهر شاد في خراسان



نقوش بشكل طوماري وأوراق النخيل والنباتيه على منبر جامع القيروان

وقد شاهد كاتب هذا السطور منبر هذا المسجد في عام ١٤٠٣ ش، ووجد هذه التأثيرات. إن انتقال النماذج التخطيطية الفارسية كتمييز الأحياء في المنصورية والقيروان وايضا تونس لا يعكس مجرد تقليد، بل يكشف عن آلية استيعاب انتقائية تفرقت بين الوظائف الحضرية كفصل الأحياء لأغراض إدارية

طبقة التي حُوفظ عليها. وايضا الرموز الجمالية كالنقوش النباتية التي أُعيد إنتاجها عبر مرشحات محلية، حيث مُزجت الزخارف الساسانية مع التراث البونيقى-الرومانى فى تونس خاصة فى محراب الزيتونة ومحراب مسجد القيروان (عقبه بن نافع).



محراب مسجد القيروان



محراب مسجد جامع توزر (تونس)



محراب مسجد جامع أصفهان



محراب جامع محراب مسجد الزيتونة تونس

٣٥  
التلخّج والخصائص الإسلامية  
مروية محمد الحجة

التأثيرات الإيرانية فى تونس: الدراسات الثقافية والحضارية فى العصر الإسلامى



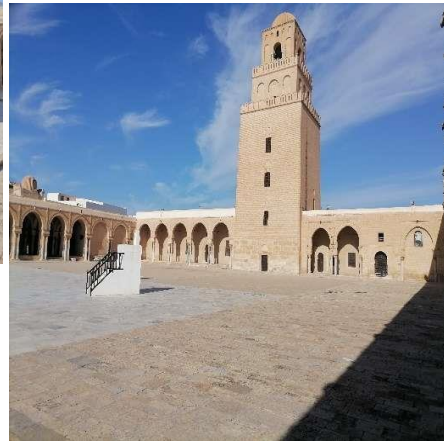
نقوش نباتية على رخام في محراب مسجد القيروان



نقوش نباتية على رخام في محراب مسجد تبريز



القواس والقبة، جامع القيروان



الأقواس والمآذن، جامع تونس



الأقواس والمأذنة، جامع أردستان (إيران) الأقواس والمأذنة، جامع الزيتونة (تونس)

٣٧  
التلخيص الحضارة الإسلامية  
مؤسسة محمد بن خالد

التأثيرات الإيرانية في تونس: الدراسات الثقافية والحضارية في العصر الإسلامي

جدير بالذكر أن يزيد بن حاتم بن المهلب بن أبي صفرة، دخل إفريقية في سنة ١٥٥ هجرية، وقام بتخريب المسجد الجامع في القيروان ثم أعاد بناءه، واستخدم في بنائه أعمدة ذات لون أخضر غالية الثمن. وتستمر هذه التأثيرات في مدن تونس الأخرى، خاصة في عصري الأغالبة والفاطميين. على سبيل المثال، كانت قاعة قصر الرقادة مُشابهةً للقصور الفارسية مع الإيوان الكبير الذي كان يوفر منظرًا لا مثيل له للمشاهد (الحداد، ٢٠٢٣م، ص ٥٧). وأيضًا توجد الفسيفساء الفارسية في مناطق مثل المنستير، حيث ذكر البكري أن: «وبالمنستير البيوت والحجر والطواحين الفارسية وماجل الماء» (البكري، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٦٩). وبناء «ماجل» أو «موجل» كان بدءًا من عصر الفتوحات حيث قاموا ببنائها مُستوحاةً من نظام الري الفارسي والروماني القديم (بهادر قيم، ١٣٨٦ش، ص ٧٢)، وفي سنة ١٨٠هـ، حفر هرثمة بن أعين ووالي القيروان البئر المعروفة الآن باسم بروطة قريباً من سوق الأحد، وذلك نتيجة لامتداد العمران في القيروان، وهي بئر واسعة الفم لها سفرة رخام غزيرة الماء بالقرب من سوق الأحد» (زيتون، ١٤٠٨هـ، ص ٩١). كما شاهد كاتب المقالة عدداً آخر من هذا الماجل في مدينة القيروان وتونس.



الماجل في مدينة القيروان



الماجل في مدينة تونس

## ٢. التأثيرات التجارية والاقتصادية

بعد ظهور الإسلام، توسعت الشبكات التجارية بين شرق العالم الإسلامي وغربه، بما في ذلك إيران وتونس. وكانت هذه الفترة ذروة العلاقات التجارية، حيث كان كلا البلدين تحت ظل الخلافة الإسلامية. وكانت الطرق البحرية الممتدة من الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر ومن ثم إلى البحر الأبيض المتوسط تمر عبرها سلع مثل السجاد والتوابل والعطور والحريز الفارسي إلى تونس ومناطق شمال أفريقيا.

وفي منتصف القرن الثالث، توسعت حركة التبادل التجاري بين الخليج الفارسي وشرق إفريقيا، ومن أبرز الواردات التي كانت تأتي من إفريقيا إلى الخليج الفارسي، كانت الذهب والخشب والعاج. وكان يتم استخدام الخشب والعاج في تزيين الأدوات والمنازل، كما كان يتم إرسال العبيد من إفريقيا إلى الخليج الفارسي والعراق. وكذلك استخدام هؤلاء العبيد في الأعمال الزراعية واستخراج المعادن والبناء والمشاريع العمرانية، وكذلك في النقل في الأسواق وحراسة القوافل التجارية (تأباق، ١٣٩٥ش، ص ٧٧).

من الصناعات اليدوية والتقليدية التي أثرت بشكل كبير على الثقافة التونسية، نجد القبة المغربية المشهورة بـ الشاشية، التي كان أصلها من مدينة «شاش» (چاچ باللغة الفارسية) في ماوراء النهر (خراسان). إضافة إلى ذلك، هناك أنواع مختلفة من الزجاجيات مثل الأوعية الزجاجية، زجاج العطور، الكؤوس، المزهريات، والفوانيس المعلقة في المساجد والمنازل، التي كانت مزخرفة بزخارف متنوعة، والتي تأثرت بشكل كبير بصناعة الزجاج الفارسية (الكعك، ١٣٧٨ش، ص ١٨٧). واليوم، أشاهد في سوق العطارين بالقرب من جامع الزيتونة في تونس وفي أماكن أخرى، يتم بيع هذا النوع من القبعات «الشاشية» في المتاجر.

وقد طور يزيد بن حاتم المهلبي الخراساني في عهده (١٧١هـ)، الأسواق في مدينة القيروان، حيث بذل جهده المستطاع في تنظيم أسواق التجارة وإقامة معامل الصناعة، حيث رتب أسواق القيروان وجعل كل صناعة في مكانها (ابن العذاري، ٥١٤٠٠، ج ١، ص ٧٨). ثم في فترة المهالبة، تم تنظيم الأسواق بشكل منظم ومبني. الأسواق الخاصة مثل سوق النساجين، والبزازين، والعطارين كانت تُتيح للتجار والمُتجِّرين أن يمارسوا أعمالهم في مجالاتهم المتخصصة، ويديروا تجارتهم في بيئة مركزية ومنظمة. الوحدات التجارية الخاصة مثل «القيصرية»، التي كانت مخصصة للبضائع الثمينة والمجوهرات، كانت تتمتع بأهمية كبيرة (ابن أبي دينار، ١٣٨٧ش، ج ١، ص ٢٧١؛ القيرواني، ١٩٩٠م، ص ١١٠)، والتي تشابه في بنائها مع القيصريات في مدينة أصفهان. أما أسواق المدن التونسية، فكانت تشبه تلك الموجودة في مدن إيرانية مثل أصفهان وشيراز، من حيث التصميمات والتخطيط العمراني، مما يعكس التشابه في البنى الاقتصادية والاجتماعية التي ساهم الفرس في تشكيلها عبر العالم الإسلامي. ووجود الخانات، والمطاحن، والآبار المعمارية على الطراز الفارسي، وكذلك القصور في منطقة ساحل المنستير، التي تُشبه الخوانق، يدلُّ على وجود الفرس الخراسانيين في المنطقة قبل حكم هرثمة بن أعين.

وكانت واردات إفريقية من بلاد فارس في عصر الأغلبة تتكون من الأرز والورد الأصفهاني. وكان يُزرع الأرز الفارسي بالقرب من بحيرة قَلْبِيَّة في ضواحي القيروان. وقد تأثرت إفريقية بشدة بالنظام الاقتصادي الفارسي القديم؛ ويعد استخدام بعض الكلمات الفارسية مثل «سمسار» (بايع الأواني) و«تقطير» (استثمار الورد) وشاه ميناء (شاه بندر) في لغة التجار والتجار آنذاك أفضل دليل على صحة هذا الادعاء (الكعك، ١٤٣٣هـ، ص ٤١).



سوق في مدينة تونس



سوق في مدينة اصفهان (إيران)

### ٣. التأثيرات السياسية وحضور الأسر الحاكمة الفارسية في تونس

#### ٣-١. أسرة المهالبة والخراسانيين في تونس

قضى المهالبة جزءاً كبيراً من حياتهم الإدارية والسياسية والعسكرية في بلاد فارس، وكانوا دائماً يتولون الحكم هناك. وقبل تأسيس الدولة الأغلبية في تونس،

كان المهالبة قد أسسوا دولتهم الخاصة (ابن العذاري، ١٤٠٠هـ، ج١، ص ٨٠). وقد عين أبو مسلم الخراساني، إبراهيم بن الأغلب حاكماً على الزاب (طالبي، ١٩٩٤م، ص ١٤). وأيضاً قد ولاة هارون الرشيد في ولاية إفريقية من أجل قتال الخوارج (ابن الأثير، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص ٩٥؛ ابن العذاري، ١٤٠٠هـ، ج١، ص ٩٩). ثم وجه روح بن حاتم إلى المغرب، وكان أكبر سناً من يزيد بن روح وأكثر ولايات بالمشرق، وحجج أبا جعفر المنصور في أول أيامه، ثم ولاة البصرة والكوفة والمدن الأخرى في أيام محمد المهدي (القيرواني، ١٩٩٠م، ص ١٣٥). في بداية الأمر، قاد المهالبة جيشاً قوامه ثلاثون ألفاً من الخراسانيين وعشرة آلاف من العرب المقيمين في فارس. وفي عام ١٧٩ هـ، أرسل الخليفة العباسي هارون الرشيد هرثمة بن أعين، الذي تقلد مناصب عدة في فارس، إلى القيروان على رأس جيش لقمع الاضطرابات، وعينه والياً على إفريقية. ويقال إنه أسس قصرًا يدعى «المنستير» في تلك المنطقة (ابن العذاري، ج١، صص ٨٠، ١١٠).

استغل الخراسانيون حالة الفوضى والاضطرابات التي نتجت عن غزو بني هلال لإفريقية، واستقروا في تونس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، وأصبحت تونس مركزاً إدارياً وسياسياً لهم (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ١٣٨٣ش، ج٨، ص ٦٣٩). وبعد تحالفهم مع الحموديين، تمكنت أسرة الخراسانيين من الوصول إلى إمارة تونس، حيث لعبوا دوراً بارزاً في تطوير المدينة وحكمها (ابن العذاري، ج١، ص ٣١٥).

١. وجدير بالذكر أن جد الأغالبة قد اعتنق دعوة العباسيين في مرو الروذ وكان من أكثر أبطالهم حماسة إلى جانب أبي مسلم الخراساني، واتصل لأول مرة بالمغرب في خدمة العباسيين، ضمن جيش ابن الأشعث.

٢. وكان من بين القادة البارزين في جيشهم ابن هلال الفارسي، الذي وعده المنصور بخلافة ابن الأشعث، لكنه توفي قبل وصوله إلى إفريقية. وبعد فترة، تمرد عيسى بن موسى بن عجلان، أحد قادة الجيش الخراساني، على ابن الأشعث، واستولى على حكم مدينة القيروان، وانضم إليه قادة آخرون مثل محمد بن زيد الفارسي، وعيسى بن موسى الخراساني، ويقطين بن موسى (ابن الأثير، ١٤٠٧هـ، ج٥، ص ٢٤٨).

ان استخدام المصطلحات الفارسية في النظام الإداري والسياسي للدولة المهلبية يشير بوضوح إلى تأثر هذه الدولة بنظام الإدارة الفارسي. هذا التأثير قد يكون مباشراً من خلال العباسيين أو بسبب وجود القوات الخراسانية الكبيرة في تونس. إحدى أبرز إشارات هذا التأثير هي التجديدات التي قام بها الخراسانيون في جامع الزيتونة، حيث كان لديهم اهتمام خاص بتطويره وتوسيع نطاقه، ما اعتبره جزءاً من شرف مركز حكمهم. (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ١٣٩٣ش، ص ١٥٠).

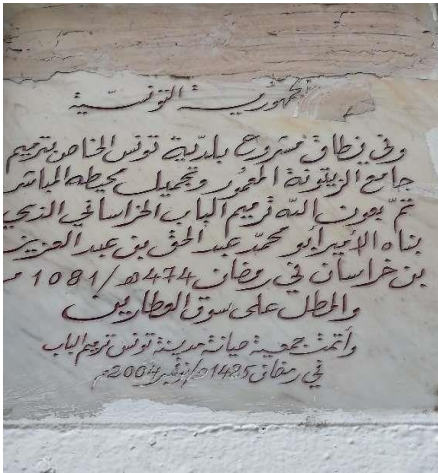
### ٣-٢. دولة بني خراسان المحلية وتأثيرها على الإدارة والعمارة في تونس

كما ذكر سابقاً، بدأ الخراسانيون بالتواجد في إفريقية والقيروان منذ عهد هارون الرشيد وأُسِّسَتْ دولتهم من قبل أبناء الخراسانيين في فترة اضطراب في شمال أفريقيا، بعد أن ضعفت الدولة الزيرية، واستمرت "حوالي سبعين عاماً. بدأ حكمهم بتولية عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان من قبل الحمادين ثم الزيريين على تونس. هو أول من حكم هذه الدولة، الذي تولى السلطة في عام ٤٥٠هـ. بعده حكم ابنه عبد العزيز حتى عام ٥٠٠هـ. ثم تولى ابنه أحمد زمام الأمور. استمر حكمهم حتى قضى عليهم الموحدون عام ١١٥٨م. قام أحمد بن عزيز ببناء قصر بني خراسان في تونس، إضافة إلى بناء أسوار قويّة حول المدينة (ابن العذاري، ج ١، ص ٣١٥). اليوم، يوجد حي في تونس يُسمى «بني خراسان»، حيث يقع قبر هذه الأسرة ومبانيهم الفاخرة وفي عهدهم عظم شأن تونس، واتسع عمرانها، وارتفع تجميلها، "وأنشئت بها القصور والأسواق والحمامات والخانات، وبنيت أسوارها. ومن الآثار المتبقية من فترة بني خراسان في تونس «جامع القصر الكبير» أو «دار العشرة»، الذي بناه أحمد بن خراسان في ساحة قصره في حي بني خراسان. حيث يلفت النظر جمال وتصميم واجهات المنازل والشوارع

والأزقة. واليوم أبواب جامع الزيتونة، ومسجد المهراس، وقبة سيدي بو خراسان (ابن عامر، ص ١٦١)، وباب سوق العطارين اليوم فهو قريب من أبواب جامع الزيتونة، الذي يُعتبر إرثاً من أيام بني خراسان. وهناك نقش حجري بتاريخ رمضان ٥٤٧٤هـ، الموافق فبراير ١٠٨٢م، رُكّب على هذا المدخل، حيث نُقش اسم عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان عليه، كما ذكر الطويلي في كتابه (الطويلي، ٢٠٠٢م، ص ٢٩)، وكما شاهد كاتب المقال أيضاً بجانب سور هذا الباب في جامع الزيتونة. مما يساهم في إحياء ذكرى هذا العصر، ويثبت مدى تأثير الخراسانيين على العمارة وال عمران في تونس. بالإضافة إلى ذلك، قام بنو خراسان بتعزيز تونس ببناء الأسوار الدفاعية، وشيدوا العديد من القصور والمساجد في هذه المدينة (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ١٣٩٣ش، ص ١٥). وفي وقت لاحق، تمكنت الدولة الزيرية من فرض سيطرتها على بني خراسان بإرسال جيوشها إلى تونس (ابن الأثير، ج ١٠، صص ٥٢١ و ٢٧٩).

٤٣  
التاريخ والحضارة الإسلامية  
رؤية من العصر الإسلامي

التأثيرات الإيرانية في تونس: الدراسات الثقافية والحضارية في العصر الإسلامي

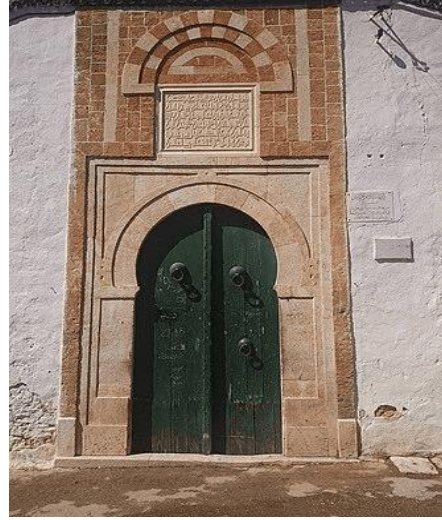


لوحة حجريه على باب جامع الزيتونة وذكر  
أسماء مؤسسيها من بني خراسان

جامع القصر الكبير من الأبنية الخراسانية في تونس  
(مقر سكن ملوك بنو خراسان)



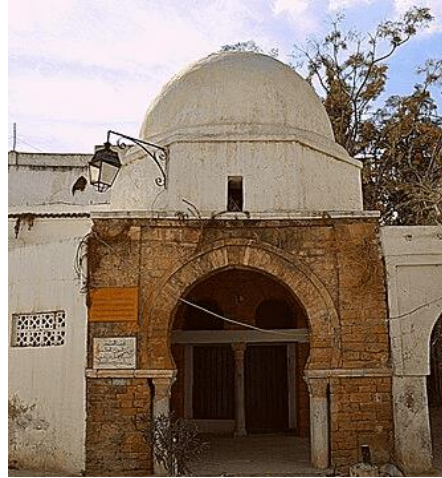
جامع المهراز الذي أنشأه أسرة الخراسانية



قبة سيدي بوخراسان ومقبرة الخراسانيين في تونس



دار شعبان الفهري في عصر بنو خراسان



مسجد القبة الذي بناه بنو خراسان  
(مكان دراسة ابن خلدون)

٣-٣. تأثير دولة بني رستم

كان لبني رستم دور بارز في التاريخ السياسي والثقافي لتونس، حيث أسسوا

دولة محلية قوية في المغرب بعد تراجع حكم بني زياد. وقد بدأت هذه الدولة على يد عبد الرحمن بن رستم، الذي يعتبر من نسل الملوك الساسانيين (البكري، ١٩٩٢م، ص ٦٧)، أو من عائلة جاماسب، عم أنوشيروان (ابن حزم الأندلسي، ١٤١٨هـ، ص ٥١١)، حسب بعض المصادر فقد جاء عبد الرحمن مع والدته وأحد أفراد عائلته، و كان من الحجاج القيروانيين، واستقر في القيروان حيث نشأ وتطور. في تلك الفترة، كانت مدينة القيروان تحت هيمنة الخوارج الصفرية، الذين مارسوا الظلم ضد السكان. وبسبب هذه الحالة المتوترة، قرر عبد الله بن السمح المعافري، إمام الإباضية في المغرب، إرسال جيش لتحرير المدينة. وبعد استيلائه على القيروان، قام بتعيين عبد الرحمن بن رستم والياً عليها (أبوزكريا، ١٩٨٥م، ص ٥٤).

مع مرور الوقت، استطاع عبد الرحمن بن رستم تأسيس دولة بني رستم في المغرب، التي استمرت لعقود من الزمن وأثرت بشكل كبير في مجريات الأحداث السياسية والاجتماعية في المنطقة. ومثل العديد من العائلات الفارسية الأخرى تركت أسرة بني رستم إرثاً كبيراً في الثقافة والتاريخ السياسي للمنطقة<sup>١</sup>. في منتصف القرن الثالث الهجري، توسعت حركة التبادل التجاري بين الخليج الفارسي وشرق أفريقيا، ومن أبرز الواردات التي كانت تُستورد من أفريقيا إلى الخليج الفارسي الذهب والخشب والعاج. كان يُستخدم الخشب والعاج في تزيين الأدوات والمنازل، وكذلك كان يُرسل العبيد من أفريقيا إلى الخليج الفارسي والعراق. كان يُستخدم هؤلاء العبيد في الأعمال الزراعية، واستخراج المعادن، والبناء، والمراكز العمرانية، والنقل في الأسواق، وحراسة القوافل التجارية (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ١٣٩٣ش، ج ١٩، ص ٧٨٣). العبيد في تونس مُوجهون لحرف متخصصة صناعة الخشب المعشق، العاج المنقوش كما

١. ابن الصغير (١٤٠٥ق)، أخبار الأئمة الرستمين، تصحيح حياز، حمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، محوم، خ. (١٤٣٩ق).

تُظهر وثائق دار الصنعة بالقيروان. توظيف حرفيي العاج الأفارقة تحت إشراف صنّاع إيرانيين في زخرفة قصور الأمراء الرسميين، مما أنتج طرازاً زخرفياً مميزاً سُمي "التوشيح الأفريقي-السّاساني وإدخال تقنيات الري الفارسية (القنات) إلى شمال أفريقيا عبر شبكات العبيد التقنيين (عبيدي، صص ٢٠١٥، ٢٠٣).

#### ٤. تواجد الفرس والخراسانيين في تونس في ضوء المصادر التاريخية

زار اليعقوبيّ مدينة رقادة بعد عام ٢٦٣هـ، وهو العامّ الذي تأسست فيه هذه المدينة، وذكر في كتابه "البلدان" مناطق مختلفة في إفريقية، منها القيروان وأماكن سكنى الفرس والعجم. وأشار إلى أنّ هناك مناطق معيّنة في القيروان، وكذلك في الزّاب، البلد الواسع الذي تقع فيه مدينة قديمة تُدعى باغاية، بها قبائل من الجند وعجم من أهل خراسان، كانت مأهولة بالخراسانيين، حيث كتب قائلاً: «أصناف من العجم من أهل خراسان ومن كان وردها مع عمّال بني هاشم». كما ذكر أنّ مدينة باجة كانت تضمّ أيضاً «جند بني هاشم القدام» وكذلك «قوماً من العجم» (اليعقوبيّ، ١٤٢٢هـ، ص ١٨٦).

وفي هذا السياق، يذكر الرّقيق القيرواني في كتابه تاريخ إفريقية والمغرب أنّ عبد الله بن الجارود، الذي كان من الأصل الفارسي وجاء من مدينة الأنبار، كان من القادة الذين أرسلوا إلى باجة. ويوضّح الرّقيق أنّ عبد الله بن الجارود وأصحابه كتبوا إلى سكّان باجة ليخبروهم بالأحداث التي كانوا يمرّون بها، ويحثّوهم على الانضمام إليهم، فسارع الناس من جميع المناطق للانضمام إليهم (القيروانيّ، ١٩٩٠م، ص ١٢٣).

من جهة أخرى، يشير البلاذريّ إلى أنّه بعد بناء مدينة القيروان، استقرّ فيها عدد كبير من العجم القادمين من خراسان، والذين أصبحوا جزءاً من الإدارة العسكريّة والعملّة الحكوميّة لبني هاشم في المدينة. هؤلاء العجم، بمن فيهم الخراسانيون، كانت لهم أدوار بارزة في السياسة والمجتمع التّونسيّ في تلك الفترة

دائرة المعارف الكبرى الاسلامية، ١٣٩٣ش، ص ١٥). هذه المصادر التاريخية تسلط الضوء على الدور المهم الذي لعبه الخراسانيون والعجم في نشر الثقافة والحكم في تونس، ويظهر كيف أنّ التفاعل بين الفرس والعرب في تلك الفترة كان جزءاً أساسياً من تكوين المجتمع التونسي في العصور الإسلامية المبكرة.

#### ٥. تأثير اللغة الفارسية في تونس: إسهامات في التواصل الثقافي والحضاري

شكل تعليم اللغة الفارسية في تونس أحد العوامل المحورية التي يسرت للتونسيين التعرف على الثقافة الفارسية. وعلى مر العصور، ترسّخت مكانة هذه اللغة في البلاد، وغدت إحدى الأدوات الرئيسة التي استخدمها المفكرون التونسيون للتواصل مع الثقافة والحضارة الفارسية. جدير بالذكر أن العديد من الكلمات الفارسية تسربت إلى اللغة التونسية وانتشرت منذ تلك الفترة ويشهد المعجم اللغوي التونسي على عمق التأثير الفارسي في الثقافة التونسية، إذ تتجاوز حصيلة الكلمات الفارسية المتداولة في اللهجة التونسية المئتي كلمة. ومن هذه الكلمات:

«إبريق»، «إنيق»، «كليم» (سجادة)، «جعبة»، «شيشة» (قليان)، «طربوش» (غطاء رأس)، «كلاح» (قبعة)، «بيجامة»، «بلوزة»، «كوشك» (قصر صغير)، «إيوان»، «مرزبان»، «خاقان»، «تخت»، «بيرق»، «دستور»، «ديوان خراج»، «قبالة»، «سپاه»، «قاضي بريد»، «سفته»، «ديوان» (جمرك)، «جاندار»، «شاهناز» (دلال سلطان)، «زنكولا» (جرس الرأس)، «همايون» (مبارك)، «دلبسته نكار» (رابط محبوب)، «زيرفكند» (تحت الإبط أو قديم)، «زنجي» (حبشي)، «نموزج»، «دائق»، «رهدار»، «شاهبندر»، «دقترخانه»، «برناج»، «دستور» (قانون أساسي)، «سي قاضي»، «بازار»، «ابريشم»، «پنبه و گمان»، «نارنج»، «شكر»، «عسل»، «ميخانه»، «زلايية» (زولبية)، «نارنج»، «دارصيني» (دارچين)، «أستاذ»، «دهقان»، «درويش»، «مارستان» (مستشفى)، «رزنامة»، «نيروز» (نوروز)، «بنج چهار» (نبات

مخدر) وغيرها (عصمتي بايغي، ١٣٩٥ش، صص ٢٥٣-٢٦٦). من بين أبرز الأمثلة على هذا التأثير، اسم العاصمة التونسية "القيروان" الذي يعود أصله إلى الكلمة الفارسية "كاروان (قافله)، أو المعسكر. وقد استخدم العرب هذا المصطلح منذ القدم للإشارة إلى مكان إقامة القوافل أو الجنود. وتؤكد هذه الدراسة المعجمية على أهمية اللغة الفارسية في فهم التراث الثقافي التونسي، وتسلط الضوء على الروابط التاريخية والثقافية التي جمعت بين الشعبين التونسي والإيراني. جدير بالذكر لم يقتصر انتشار المفردات الفارسية في اللهجة التونسية على النقل المعجمي، بل شكّل نظاماً دلاليّاً متكاملًا يكشف عن تمايز الوظائف الاجتماعية مثل كلمات النخبة (مرزبان، دستور، دقترخانه، ديوان، سفته، برنامج، دستور، قاضي سبي، شاهبندر، داتق، وغيره) حُفظت في السياقات الإدارية حتى اليوم وأيضاً كلمات الحياة اليومية (زلاية، شيشة، نيروز، مارستان، روزنامه، ميخانه، استاذ، دهقان وغيرها) انصهرت في الممارسات الشعبية. علاوة على ذلك (الإيوان، كوشك، بازار) أصبح دالاً على الفناء الاجتماعي في العمارة التونسية.

### النتيجة

بلاد فارس وتونس، منذ عصور ما قبل الإسلام، في إطار حضارات ساسانية وأخمينية وفينيقية وقرطاجية ورومانية، وكذلك بعد الإسلام، كانتا من أقدم وأهم الحضارات التي أثرت في العالم الإسلامي في مختلف المجالات العلمية والسياسية والحضارية. تكشف مسارات التبادل الثقافي بين فارس وتونس عن نموذج فريد للتثاقف لا يقوم على المركزية الحضارية، بل على التفاعل الإبداعي الذي حول العناصر الوافدة إلى لبنات هوية محلية. فنذ التمازج بين التراث الساساني-البونيقى إلى تأثيرات جنديسابور في بيت الحكمة القيرواني، وقد كان العلماء والمثقفون من كلا البلدين مهتمين بشكل خاص بدراسة التحولات السياسية والثقافية لبعضهم البعض، بالإضافة إلى مساهمتهم في التأثير المتبادل في

المجالات العلمية. لقد كان لحضور العديد من الفرس في فترات تاريخية مختلفة في تونس تأثير كبير في نشر الثقافة والحضارة الفارسية في هذا البلد، ومنها حضور الخراسانيين ودولة بني خراسان، والمهلبين، وبني رستم وأيضاً علماء وفقهاء كبار الفرس وتدريب عدد كبير من الطلاب في الفقه وعلوم أخرى، وكذلك انتشار الكتب العلمية والدينية التي ألّفها الفرس سواء في العلوم العقلية أو النقلية و تأسيس بيت الحكمة في عصر الأغالبة الذي تأثر ببيت الحكمة في بغداد والذي كان هو نفسه مُستلهم من جنديسابور في الأهواز، وكذلك في العمارة والفن والموسيقى وعلوم أخرى. وكما أن وجود العديد من الكلمات الفارسية في تونس كل ذلك يدل على تأثير حضارة وثقافة فارس في تونس.

## المصادر

- ابن الأثير، علي بن محمد. (١٤٠٧هـ). الكامل في التاريخ (تحقيق: محمد يوسف الدقاق). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن العذاري (١٤٠٠هـ). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. (تحقيق: ج.س. كولن وإلوى - بروفسال، بيروت: بدون ناشر.
- ابن حزم، علي بن أحمد. (١٤١٨هـ). جمهرة أنساب العرب. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٤١٠هـ). المقدمة، طهران: مطبعة الاستقلال.
- ابن عامر، أحمد. (١٣٧٩هـ). تونس عبر التاريخ، منذ أقدم العصور إلى إعلان الجمهورية. تونس: بدون ناشر.
- أبو العرب التيمي، محمد. (١٩٨٥م). طبقات علماء افريقية وتونس. (تحقيق: علي شابي وحسن يافي). تونس: بدون ناشر.
- أبو زكريا. (١٩٨٥م). كتاب السيرة وأخبار الأئمة. (تحقيق: عبد الرحمن أيوب). تونس: بدون ناشر.
- اصطخري، إبراهيم بن محمد. (١٩٢٧م). المسالك والممالك. بيروت: دار صادر.
- أعلم، هوشنگ. (١٣٩٣ش). «التيفاشي، شهاب الدين أبو العباس أحمد». طهران: دائرة المعارف الكبرى الإسلامية.
- بروفنسال، ليفي. (١٩٩٠م). حضارة العرب في الأندلس. (ترجمة: ذوقان قرقوط). بيروت: دار مكتبة الحياة.
- البكري، عبد الله. (١٩٩٢م). المسالك والممالك. (تحقيق: وان لون وإ. فره). تونس: بدون ناشر.

تأباق، مریم. (۱۳۹۵ش). دراسة وتحليل التحولات التاريخية لدولة بني الأغب. (۱۸۴-۲۹۶هـ) في المغرب الأذن، رسالة ماجستير، المشرف: بهادر قيم، الأهواز: جامعة شهيد چمران.

التيجاني، عبد الله بن محمد. (۱۹۸۱م). الرحلة التيجاني، حسن حسني عبد الوهاب، تونس: دار العربية للكتاب.

العلي، عبد العزيز. (۱۴۱۰هـ). تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية. (جمع: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس). بيروت: دار الغرب الاسلامي.

حجي، علي عبد الرحمن. (۱۳۸۹هـ). تاريخ الموسيقى الأندلسية. بيروت: دار الارشاد.

حداد، صالح، نورس، مهدي. (۱۴۰۱هـ). التطور العمري في بلاد المغرب الإسلامي في عهد الحكم الشيعي، رسالة ماجستير، الأستاذ المشرف: شهناز كريم زاده سورشجاني. قم: جامعة الأديان والمذاهب الإسلامية.

دائرة المعارف الإسلامية الكبرى. (۱۳۹۳ش). طهران: مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى.

ديماند، موريس أسون. (۱۳۸۲ش). الصناعات الإسلامية. (ترجمة: عبد الله فريار). طهران: علي و فرهنگي.

رشدي، راشد. (۲۰۱۲). الرياضيات العربية: أسس وتطورها من القرن الثامن إلى القرن السادس عشر. برلين: دار نشر دي غرويتز.

رمضاني كل افزاني، صادق. (۱۳۹۲ش). «من خراسان إلى القيروان»، الأدب واللغات، مجله الباج، ۱۵، صص ۶۳-۷۸.

- رمضاني كل افزاني، صادق. (١٣٩٤ش) «تكريم يوم الفردوسي في تونس». الأدب واللغات، مجلة الباج، العدد ١٧، صص ١٤١-١٤٣.
- زيتون، محمد. (١٤٠٨هـ). القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية. القاهرة: دار المنار.
- سزكين، فؤاد. (٢٠١١م). تاريخ التراث العربي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- سفيان، ساسي. (٢٠١٩م). «التصوف في شمال إفريقيا (دراسة أنثروبولوجية)». الحوار الفكري، ج ١٤، العدد التسلسلي ١٨، ص ٢٩.
- الشابي، علي. (١٩٧١م). تونس وإيران، قرون من التلاحق الحضاري. تونس: الدار التونسية للنشر.
- صادقي، مريم. (١٣٩٩ش). «ابن ضابط»، دائرة المعارف الكبرى الإسلامية، ج ٤.
- طالبي، محمد. (١٩٩٤م). دائرة المعارف التونسية. تونس. قرطاج: بيت الحكمة.
- الطويلي، أحمد. (٢٠٠٢م). تاريخ مدينة تونس، الثقافي والحضاري من الفتح إلى أواخر القرن التاسع عشر. تونس: بدون ناشر.
- العبيدي. (٢٠١٥م). الحرف والصناعات في إفريقيا في العهد الأغلي. تونس: دار سحر.
- عصمتي بايغاني، حسن. (١٣٩٥ش). المجتمع والثقافة في تونس. طهران: المؤسسة الثقافية الفنية والنشر الدولية، الهدى.
- العمرى، شهاب الدين أحمد بن يحيى. (١٤٢٣). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. أبو ظبي: المجمع الثقافي

- فتحي، حسن. (١٩٨٦م). عمارة الفقراء. القاهرة: دار المعارف.
- فرجاني، محمد الشريف. (٢٠١٨م). مسارات الصوت: التفاعلات الموسيقية بين إيران والمغرب الكبير. تونس: دار الياسمين للنشر.
- القاضي عياض. (١٩٦٨م). تراجم الأغلبية. (تحقيق: محمد الطالبي). تونس: جامعته تونس.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود. (١٤٣١هـ). آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت: دار صادر.
- قطاط، فريد. (١٣٨٥ش). «حوار مع فريد قطاط: وضع اللغة الفارسية في تونس». آفاق التواصل الثقافي، العدد ٢٣، صص ٦-٣.
- قلعي، محمد بن عبد الجليل. (٢٠١٩م). هجرة المعارف في المتوسط الوسيط. تونس: دار التنوير للطباعة.
- القيرواني الخشني الأندلسي، محمد بن حارث. (١٤١٥هـ). قضاة قرطبة وعلماء أفريقية. (تحقيق: عزت عطار الحسيني). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- القيرواني. (١٩٩٠م). تاريخ إفريقية والمغرب. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- قيم، بهادر. (١٣٨٦ش). «الحضور التاريخي للإيرانيين وذوى الأصول الإيرانية في منطقة شمال أفريقيا». الدراسات والبحوث التاريخية. ١٥.
- الكعك، عثمان. (١٣٨٧ش). العلاقات بين تونس وإيران عبر التاريخ. (ترجمة: ستار عودي). طهران: وزارة الخارجية، مؤسسة الطباعة والنشر.
- المالكي، أبو بكر عبد الله. (١٤١٤هـ). رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- مؤنس، حسين. (١٩٩٢م). تاريخ المغرب وحضارته. بيروت: بدون ناشر.

نصر، أحمد. (٢٠١٧م). العمارة الفاطمية بين التلقي والإبداع: قراءة أنثروبولوجية.  
القاهرة: دار الكتب العلمية.

نوري، محمد. (١٣٩٩ش). اغليان. طهران: دائرة المعارف الكبرى الإسلامية.  
هنتاني، نجم الدين. (٢٠٠٤م). المذهب المالكي بالغرب الإسلامي. تونس: دار الزمان.  
اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح. (١٤٢٢هـ). البلدان. بيروت: دار  
الكتب العلمية.